

## القلوب وأمراضها

### أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبين أهمية صلاح القلب.
- تعدد أنواع القلوب.
- تفرق بين القلب السليم والقلب المريض والقلب الميت.
- تعدد أنواع أمراض القلوب.
- تبين أسباب سلامة القلب وعلاماته.

### أهمية القلب

القلب أشرف شيء في الإنسان، وبحياته حياة البدن، وبموته موت البدن، ولأجل هذه المكانة العظيمة للقلب جاءت النصوص الشرعية الكثيرة بذكره، والتنويه بمكانته، فقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]، وقال: ﴿فَلْيَتَلَهَّأْ تَعَالَى الْبَصَرُ وَلَكِنَّ تَعَالَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»<sup>(١)</sup>.

### القلب لا يثبت على حال

القلب لا يثبت على حال، ولذلك كان النبي ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، فقيل له: يا رسول الله، أمتأ بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: «نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقبلها كيف يشاء»<sup>(٢)</sup>.

### الدعاء بصلاح القلب

ولما عليه القلب من التقلب شرع للمسلم الدعاء بأن يثبت الله قلبه، قال تعالى - مخبراً عن دعاء عباده الراسخين في العلم - : ﴿رَبَّنَا لَا تُخِزْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، وكان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم مصرف القلوب، صرف قلوبنا على طاعتك»<sup>(٣)</sup>، وكان من دعائه أيضًا ﷺ: «وأسألك قلباً سليماً»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخاري، ومسلم.

(٢) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، وب نحوه رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن حبان.

## أنواع القلوب<sup>(١)</sup>

### ١- القلب الصحيح السليم

وهو الذي سَلِمَ من كُلِّ شهوة تخالف أمرَ الله ونهيَّه، ومن كُلِّ شُبْهة تعارض خَبَرَه، فهو يقابل خَبَرَ الله تعالى ورسوله ﷺ بالتسليم، ولا يعارضه بالرأي والهوى كما يفعل أهل البدع والزيغ. ولا نجاة يوم القيامة إلا لصاحب القلب السليم، قال تعالى - في حكاية دعاء إبراهيم عليه السلام -: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

### ٢- القلب الميت

وهو الذي لا يَعْرِفُ رَبَّهُ، ولا يعبدُه، بل يتبع هواه وشهوَّاته، غافلاً عن مراد ربِّه منه؛ فهو ضد السليم، والواجب على المسلم الحذر من أن يتصف قلبه بهذه الصفات، كما يجب عليه الحذر من مخالطة أصحاب القلوب الميتة؛ فإنها تؤثر عليه بالسوء، وتؤدي به إلى موت القلب.

### ٣- القلب المريض

وهو قلب له حياة، وبه عِلَّةٌ، ففيه محبةٌ لله عز وجل، وإيمانٌ به، وفي المقابل فيه محبةٌ لشهوَّاته الباطلة، وإيثارٌ لها، وحرصٌ على تحصيلها، فربما غلب عليه المرض، وربما غلبت عليه الصحة.

## تعرُّض القلوب للفتن

عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تُعْرَضُ الفتن على القلوب كالخضِر عوداً، فأَيُّ قلب أشربها نُكْتُت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نُكْتُت فيه نكتة بيضاء، حتى قصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أَسْوَدُ مِرْيَاقاً كالكوز مُجْحَنّاً، لا يَعْرِفُ مَعْرُوفاً، ولا يَنْكُرُ مَنْكَراً إلا ما أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ»<sup>(٢)</sup>.

## أمراض القلب نوعان:

١- أمراض شُبْهات، ويراد بها: جميع الاعتقادات الباطلة، مثل: الشرك والنفاق ومذاهب أهل البدع والأهواء، قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [البقرة: ١٠]، وهذا النوع من المرض أشد التنوعين.

وطريق البعد عن الشُبْهات: التزام ما جاء في الكتاب والسنة، والوقوف عنده، والبعد عن التعرض للشبهات التي يثيرها الأعداء حول الدِّين أو بعض شرائعه، فقد يعلق بالقلب شيء منها، ولا يستطيع دفعه أو علاجه، فيخسر دينه بسبب ذلك.

(١) ينظر: إغاثة اللهفان، الجزء الأول.

(٢) رواه مسلم.

٢- أمراض شهوات، ويراد بها: كل عمل بخلاف الحق، مثل: شهوة الزنا، والنظر المحرم، والكلام المحرم من الغيبة والنميمة، والانتقام بالباطل، والمفاخرة بالأحساب والطعن في الأنساب.

وطريق البعد عن الشهوات الباطلة: التزام ما أمر الله به والصبر على ذلك، ومجاهدة النفس عليه، واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ.

### أسباب حياة القلب

١ توحيد الله تعالى والإيمان به، وتجديد ذلك؛ والعمل بالفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى. فهذه الأمور رأس حياة القلوب وسعادتها.

٢ التضرع إلى الله تعالى، واللجوء إليه، وكثرة ذكره ودعائه، ومراقبته، والتفكير في آلائه، ومخلوقاته، قال تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

٣ تدبر القرآن الكريم، والنظر في معانيه، والعمل بما جاء فيه، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَاكَاتِ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

٤ ترك الذنوب ومجاهدة النفس على ذلك، فإن الذنوب تميمت القلوب، وبتركتها تحيا القلوب، قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المصطفين: ١٤]، قال ابن المبارك رحمه الله تعالى:

رَأَيْتُ الذَّنْبَ تَمِيتُ الْقُلُوبَ  
وَتَرَكْتُ الذَّنْبَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ

وقد يورث الـذُّلُّ إدمانها  
فخيرٌ لنفسك عصيانها

٥ الاهتمام بتصحيح الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

٦ الاهتمام الكبير بشأن الآخرة، والإقبال عليها، وتذكرها، والاستعداد لها.

٧ زيارة المرضى.



## ارتباط صلاح القلب بصلاح العمل

يظن بعض الناس أن هناك انفصالاً بين صلاح القلب وصلاح العمل الظاهر، وقد يستدل بقول النبي ﷺ: «التقوى ها هنا» ويشير إلى صدره، ثلاث مرات<sup>(١)</sup>، وهذا فهم خاطئ لأن الظاهر والباطن متلازمان، فمن كان تقي القلب كانت جوارحه مستقيمة.

والواجب علينا أن نعلم: أن الإيمان قول وعمل ونية، وأن صلاح الباطن يؤثر في صلاح الظاهر، وكلما ازداد صلاح الباطن كان ذلك زيادة في صلاح الظاهر.

ومما يدل على هذا الترابط: ما تقدم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، وأيضاً قوله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»<sup>(٢)</sup>.

## أثر صلاح القلب وثمرته

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: «فالقوم إذا صلحت قلوبهم فلم يبق فيها إرادة لغير الله عز وجل صلحت جوارحهم فلم تتحرك إلا لله عز وجل، وبما فيه رضا»<sup>(٣)</sup>.

## نشاط (١)

تعاون مع زملائك في جمع أكبر قدر من أسباب سلامة القلب، وأسباب مرضه، ثم بين أكثرها تأثيراً على القلب بحيث يُعطى الأكثر أثراً الدرجة الأكبر:



م	أسباب سلامة القلب	أكثرها تأثيراً (٥-١)	أسباب مرض القلب	أكثرها تأثيراً (٥-١)
١				
٢				
٣				
٤				

(١) جزء من حديث رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) جامع العلوم والحكم بتصرف يسير.

## نشاط (٢)

قارن بين القلب السليم، والقلب المريض:

م	وجه المقارنة	القلب السليم	القلب المريض
١	تقبل الهدى	✓	✗
٢	إدراك الحق	✓	✗
٣	صحة النية والعمل	✓	✗
٤	الحرص على الطاعة	✓	✗
٥	السلامة في الآخرة	✓	✗



(1) أشرف شئ بالإنسان/ بحياته حياة البدن/ بموته موت البدن.

## التقويم



(2) القلب السليم قوله تعالى " يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم" / القلب الميت/ القلب المريض.

بين أهمية صلاح القلب مستشهداً لذلك بدليل.

ما أنواع القلوب؟ واستشهد من القرآن والسنة بما يدل على ذلك.

متى يكون القلب سليماً؟ ومتى يكون مريضاً؟ ومتى يكون ميتاً؟

(4) أن صلاح القلب فيه صلاح للجوارح

بين وجه الارتباط بين صلاح القلب وصلاح العمل.

أمراض القلوب نوعان، ما هما؟ وأيها أشد خطراً؟ ولماذا؟

(3) إذا سلم من الشبهة والشبهة/ فيه إيمان وفيه محبة للشهوات الباطلة/ لا يعرف ربه ولا يعبد

(5) شبهات وشهوات / الشبهات/ لأنه لا يسلم منه أحد فهو الخطر في البعد عن شرع الله

ما الآثار المترتبة على صلاح القلب؟

(6) إذا صلح القلب صلحت الجوارح